أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

تقدير موقف

الفشل الأممي في التعاطي مع كارثة الزلزال في شمال غرب سورية

إعداد: عبادة العبد الله

شباط / فبراير 2023

dimensioncenter.net

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

مركز تفكير يُعنى بدراسة شؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويُقدّم للقارئ العربي رؤية موضوعية لشؤون المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
ويسعى المركز إلى تقديم محتوى يخاطب المختصين والمهتمين، بلغة بعيدة عن لغة الخبراء والفنيين والأكاديميين، وبتكثيف يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وما يستلزمه من إيجاز يُلبي احتياجات الباحثين والقراء.

www.dimensionscenter.net

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية - 2023

info@dimensionscenter.net

مقدمة

أدّى زلزال قهرمان مرعش الذي ضرب تركيا وسورية يوم 6 شباط / فبراير 2023 إلى مقتل ما يقارب 41 ألف شخص حتى تاريخ إصدار هذا التقرير، منهم 1414 شخصاً في مناطق سيطرة النظام[1]، و4420 شخصاً في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام.

ورغم وصول مساعدات ضخمة لتركيا، ومساعدات لا بأس بها إلى مناطق النظام، إلا أن المناطق الخارجة عن سيطرة النظام بقيت وحدها دون مساعدات تُذكر، إذ لم تصلها تقريباً أي فِرَق إنقاذ أو تجهيزات للمساعدة في الإنقاذ حتى وقت متأخر من بَدْء الاستجابة الفعلية، بل وتوقفت قوافل المساعدات التي تصل عادة إلى هذه المناطق خلال الأيام الثلاثة الأولى، قبل أن يتم استئناف وصول المساعدات في اليوم الرابع للزلزال بـ 14 شاحنة فقط، والتي لم تكن مخصصة للاستجابة للزلزال أساساً. وقد اعترفت الأمم المتحدة على لسان وكيل الأمين العامّ للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ومنسق الإغاثة في حالات الطوارئ مارتن غريفيث أنها خذلت السوريين في مناطق شمال غرب سورية[2].

(1) وزير الصحة: 1414 وفاة و2357 إصابة حصيلة ضحايا الزلزال حتى الآن، وكالة الأنباء السورية (سانا)، 14/02/2023:
https://bit.ly/40UcGfA

(2) Martin Griffiths verified Twitter account, 12/02/2023: https://bit.ly/3HWazz8

Dimensions for Strategic Studies

INFORMA GENE DATA ANALYSIS & VISUALIZATION

توزع ضحايا الزلزال في شمال غرب سورية

2023/02/15

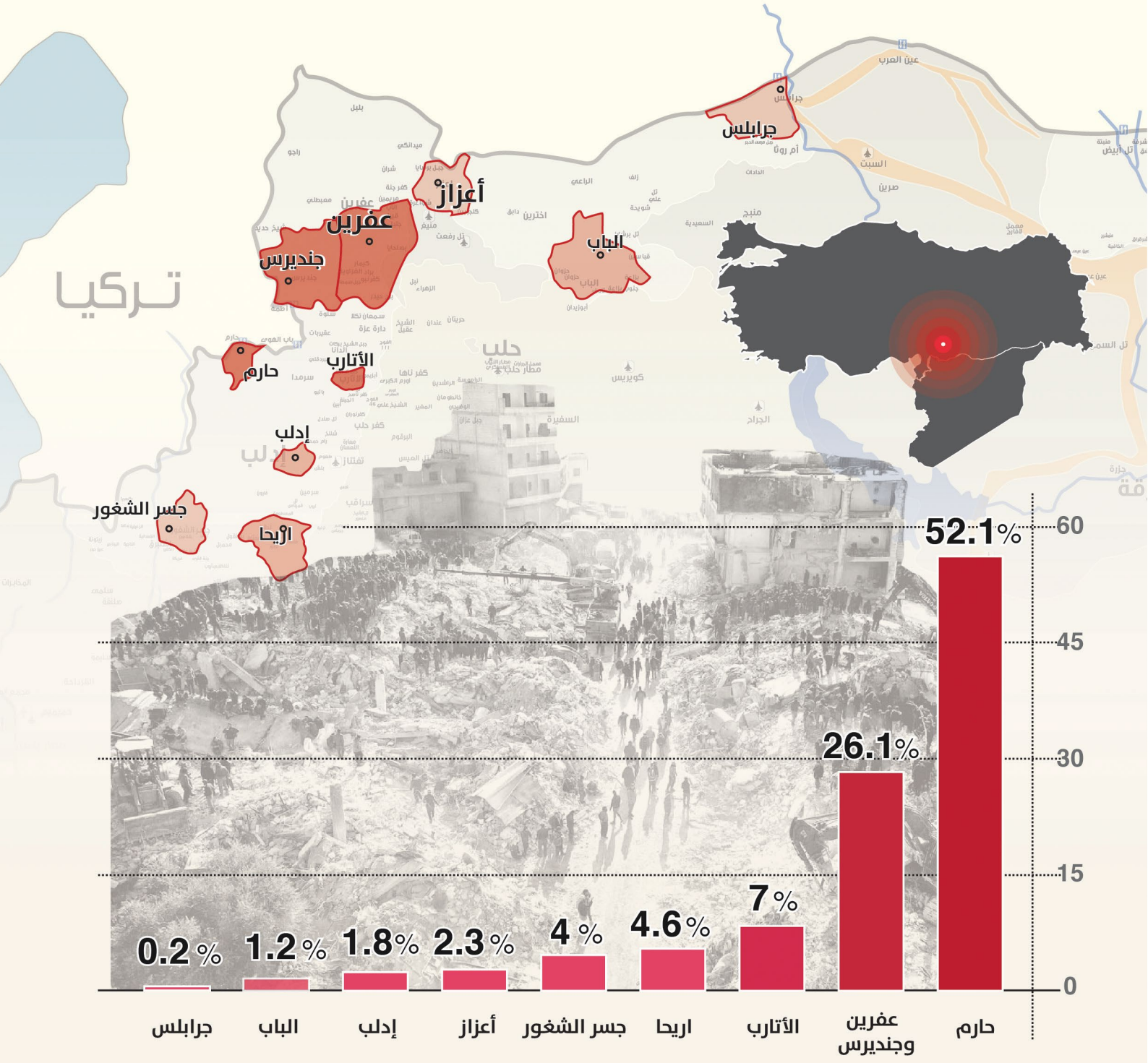

مَساق المساعدات والدعم الدولي

منذ وقوع الزلزال شهدنا العديد من عروض الدعم والمساعدات الدولية خاصة بعد إعلان وزير الداخلية التركي للمناطق التي تعرضت للزلزال على أنها مناطق منكوبة من الدرجة الرابعة والتي تستدعي الدعم الدولي. حينها بدأت العديد من الدول إرسال فِرَق البحث والإنقاذ، إضافة إلى مجموعة من المساعدات المتعلقة بالاستجابة لمثل هذه الظواهر الطبيعية.

في مناطق شمال غرب سورية، وفي غياب تامّ لأي نوع من المساعدات والدعم الخارجي، بدأ عدد من المنظمات والمجموعات المحلية السورية على رأسها منظمة الدفاع المدني (الخوذ البيضاء) القيام بعمليات البحث والإنقاذ بإمكانيات متواضعة وبسيطة لا تمنح الفرصة للعمل بشكل أوسع من المتوفر، بينما نشطت بعض من المنظمات المحلية والمبادرات المحلية لتأمين الاحتياجات الأساسية للناجين من هذا الزلزال وذلك ضِمن الحدود الدنيا خاصة عندما يتعلق الأمر بكارثة من هذا النوع.

وبينما كانت العيون معلقة باتجاه الأمم المتحدة كفاعل أساسي في مثل هذه الظروف، كانت المنظمة غائبة بشكل شِبه مطلق عن الساحة الإغاثية.

ما هو المتوقّع من الأمم المتحدة؟

تعرف الأمم المتحدة عن نفسها بأنها جهة تقوم بدور أساسي ومهم في الاستجابة للكوارث المختلفة على نطاقات مختلفة[3].

وقد كان من المتوقّع أن تقوم المنظمة بدور أساسي في الاستجابة في الداخل السوري الذي يفتقد بشكل افتراضي لإمكانية التدخل الخارجي بنفس السوية المتوفرة لدى تركيا، كما كان من المتوقع أن تقوم الأمم المتحدة بحملات حشد ومناصرة للوضع السوري من أجل حثّ الداعمين والفاعلين الأساسيين على تقديم مد يد العون والمساعدة، وأن تتعامل بحيادية مع الضحايا في سورية بغض النظر عن مواقع تواجدهم. كما كان متوقعاً منها أن تقوم باستخدام الأدوات المتاحة لها قانونياً ولوجستياً لتقديم الدعم للمتضررين، بما في ذلك استخدام كافة المعابر، والضغط لاستخدام أدوات استثنائية تتناسب مع الظرف الاستثنائي الخاص.

للأسف لم يحصل أي من المتوقع، بل على العكس شهدنا صمتاً مريباً للأمم المتحدة حتى يوم 12 شباط/فبراير عندما قام منسق الإغاثة الأممي مارتن غريفيث بزيارة إلى الجانب السوري من معبر باب الهوى (بعد رفضه الدخول إلى داخل سورية، بحجة عدم انتهاك سيادة دمشق) ليعرب عن "أسفه أن الأمم المتحدة خيبت أمل السوريين ولم تكن على قدر التوقعات[4].

(3) Roles and Responsibilities of the United Nations System in Disaster Management, Office of Legal Affaires-UN https://bit.ly/3xlJEbd

وفي نفس الزيارة تم الحديث عن قيام الأمم المتحدة بإرسال 58 شاحنة من المساعدات عَبْر معبر باب الهوى، من ضِمنها 14 شاحنة عبرت بتاريخ 10 شباط / فبراير، من دون التوضيح فيما إذا كانت هذه المساعدات قد تم إرسالها بشكل خاص للمتضررين من الزلزال أم أنها كانت مُجدوَلة ليتم إرسالها قبل وقت سابق!

وعدا هذه الشاحنات لم تذكر الأمم المتحدة أيّ نوع آخر من المساعدات الفعلية، عدا تصريحات بتخصيص 25 مليون دولار لمتضرري الزلزال دون توضيح إضافي [5].

السياسة قبل الإغاثة

أثبتت الأمم المتحدة مرة أخرى أن السياسة أهم من الإنسانية، حيث يبدو أن الأمم المتحدة وجدت في الزلزال الأخير فرصة لمتابعة مطالبتها بالعمل "أكثر عَبْر خطوط التماسّ" باتجاه مناطق سيطرة المعارضة في شمال وشمال غرب سورية، إضافة إلى تجديد الطلب حول توفير معابر حدودية إضافية، على الرغم من كل التقارير التي تشير إلى فشل الأمم المتحدة في تشغيل المعبر المفتوح حاليًا عَبْر باب الهوى، حيث لم يكن هناك دعم طارئ ليتم إرساله إلى مناطق شمال غرب سورية، عدا الرقم الخجول المتمثل بـ(58) شاحنة أرسلتها الأمم المتحدة منذ حصول الزلزال.

وفي حين يبدو هذا الأمر غير مفسّر إلى حد ما، فإنه يمكن أن يكون أكثر واقعية إذا نظرنا بضعة أشهر إلى الوراء، حيث بدأ المانحون الرئيسيون البحث "بجدية" عن بديل لبعض نشاطات تنسيق الأمم المتحدة، مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانية عدم تجديد قرار الأمم المتحدة لاستخدام باب الهوى كمعبر إنساني للحدود خاصة مع التعقيدات والبيروقراطية التي عادة ما تحدّ من قدرة الأمم المتحدة على التحرك في مثل هذه المواقف المعقدة.

وقد كان لافتاً قيامُ الأمم المتحدة بعد الكارثة بالحديث عن الحاجة إلى معابر إضافية على الحدود، على الرغم من حقيقة عدم استخدام معبر باب الهوى الحدودي، وفي تجاهُل تامّ للتقارير الأخيرة حول توزيع المواقع المتضررة في مناطق سيطرة المعارضة، حيث تم الإبلاغ عن أكثر من 60 % من الخسائر والأضرار في شمال غرب سورية وحدها، مع إمكانية الوصول بسهولة إلى الـ 40% المتبقية الواقعة في الشمال السوري عَبْر معبر باب الهوى الحدودي ومن ثَمّ باتجاه مناطق شمال حلب. في واقع يُضاعِف الفجوة بين الأمم المتحدة والسكان المتضررين الفعليين.

(4) Syria quake aid held up by hardline group, U.N. says, Reuters, 12/02/2023: https://reut.rs/3YMkRIM

(5) UN emergency fund releases an additional US$25 million to boost earthquake response in Syria, United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), 10/02/2023: https://bit.ly/3Ea7UAZ

واستخدمت منظمة الغذاء العالمي هذه الحادثة المؤسفة للتذكير بأهمية استخدام آلية نقل المساعدات عَبْر الخطوط، حيث أكّدت كورينا فلايشر، المديرة الإقليمية لبرنامج الأغذية العالمي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوروبا الشرقية على "ضرورة استئناف عمليات إيصال المساعدات عَبْر خطوط النزاع وتسريعها من المناطق التي تسيطر عليها الحكومة إلى مناطق المعارضة" ولم تفوّت الفرصة للتذكير بضرورة "السماح باستخدام معابر إضافية"، حيث قالت المسؤولة: إن "مخزوناتنا تنفد ونحتاج إلى حق الوصول لجلب مخزونات جديدة"، مشيرة إلى دعوات لإعادة فتح المعبر في باب السلام - إلى شمال غرب سورية أيضاً [6].

وبعد ساعات من هذه التصريحات بشأن تقديم مساعدات للمتضررين من الزلزال في الشمال السوري، اتهم الأمينُ العامُّ للائتلاف الوطني السوري المعارض هيثم رحمة، فلايشر بنشر معلومات مزيفة ومضللة عن استجابة الأمم المتحدة لمتضرري الزلازل في سورية. حيث قال رحمة -في بيان له: إن "فلايشر ادّعت توزيع المساعدات في المناطق المحررة شمال غرب سورية، بينما كانت المشاهد التي عرضتها من مدينة حلب التي يسيطر عليها النظام السوري".

بينما انتشرت موجة عارمة من السخط الشعبي تجاه تقاعُس الأمم المتحدة عن أداء دورها المفترَض بحيادية ونزاهة وفاعلية، وتعبيراً عن انتقادهم لموقف الأمم المتحدة، نكّس سوريون عَلَم المنظمة الأممية على الأبنية التي دمرها الزلزال في البلدة، قائلين: إن "الأمم المتحدة تركت آلاف السوريين يموتون من دون مساعدة".

(6) الأمم المتحدة: المساعدات التي تصل إلى ضحايا الزلزال في سوريا جيدة لكنها ليست كافية، أخبار الأمم المتحدة، 10/02/2023:
https://bit.ly/3lpvwno

خلاصة

يبدو من المؤسف للغاية قيام الأمم المتحدة بتسييس دورها الإنساني والإغاثي والاستفادة من المحنة الكبيرة التي يمر بها السوريون، فالمنظمة الدولية التي لم تتمكن طيلة السنوات السابقة من تسمية الجناة الذين يتسببون في تدمير المستشفيات والمدارس، تبدو منفتحة للغاية للحديث عن "العرض السخي من رئيس النظام السوري" بالسماح بفتح مؤقت لعبور الحدود للسماح بتقديم الدعم لنفس الأشخاص ونفس المستشفيات والمرافق التي قتلها بنفسه ودمرها أمامها مباشرة، وفقاً لما تُوثّقه تقارير الأمم المتحدة نفسها!

تجاهلت الأمم المتحدة ببساطة آثار انتهاكات النظام السوري الجسيمة على مدار السنوات السابقة، وتجاهلت احتياجات ومشاعر السكان المتضررين في شمال غرب سورية، واستغلت كارثة مؤسفة للغاية لأجندتها السياسية، وسمحت للنظام -بسياساتها المتحيزة- باستغلال الكارثة الإنسانية للحصول على مزيد من المكاسب السياسية وحتى الاقتصادية.

أبعاد
للدراسات الإستراتيجية

\DimensionsCTR
\DimensionsCTR
\dimensionscenter
\dimensionscenter

info@dimensionscenter.net